عن دينهم وقيل هذا في خان القبلة وذلك انه لما صرفت الى الكعبة شق ذلك
اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد في اول النهار
وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يرجعون
فيقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل هذه الاية ووجه النهار اوله والوجه مستقبل
كل شيء لانه اول ما يواجه منه واشد واقوى معناه

من كان مسرورا بمقتل مالك . فليات نسوتنا بوجه نهار . وقوله
لعلهم يرجعون يعني عنه انا القينا هذه الشبهة لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون
عنه ولما دبروا هذه الحيلة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بها فلم تتم لهم
ولم يحصل لها اثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما اثر ذلك
في قلوب بعض من كان في ايمانه ضعف قوله عز وجل ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
هذا متصل بالاول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي ولا تعتقدوا
الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم التي انتم عليها وهي اليهودية واللام في لمن صلة كقوله
ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله اي ان الدين دين الله والبيان بيانه وهذا
خبر من الله تعالى سلم اختلفوا فيه فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده
متصل بالكلام الاول وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الاية ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب
والايات من تلقي البحر وانزال المن والسلوى عليكم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا
ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلما اخبر الله تعالى عن اليهود بذلك قال في
اثناء ذلك قل ان الهدى هدى الله والمعنى ان الذي انتم عليه انما صار دينا بامر الله
بحكم الله وامره فاذا اريد بدين اخر وجب اتباعه والانقياد لحكمه لانه هو الذي
هدى اليه وامر به وقيل معناه قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله وقد جئتكم به
ولن يتغير في ذمته هذا الكيد الضعيف وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف
فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى والمعنى
قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وتكون بمعنى الجحد اي ما يؤتى

احد

امة محمد من الدين والهدى او يحاجوكم عندربكم يعني
ان يحاجوكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقومنا عند ربكم اي عند
ربكم وقيل او في قوله او يحاجوكم بمعنى حتى ومعنى الاية ما اعطى احدا
مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير
ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون في الكلام اختصار تقديره
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة فتحسدونه ولا
تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع فاما هذا من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان
الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموه وكفرتم
به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة
رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شرط وجزاء وضع
احدهما موضع الاخر والمعنى وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم قل يا محمد ان
الهدى هدى الله وحسن عليه ويحتمل ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم
الاية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين فان حسد وكم فقل ان الفضل
بيد الله فسان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويحتمل ان يكون الخبر عن اليهود
تذييلا عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اعترض به قلوب
المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتمويههم في دينهم يقول الله لا تعتقدوا
يا معشر المؤمنين الا لمن تبع دينكم ولا تعتقدوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
والفضل ولا تعتقدوا ان يحاجوكم عند ربكم او عند رؤوسا على ذلك فان الهدى هدى
الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطابا
للمؤمنين عند تلبيس اليهود كيلا يرتابوا ولا يشكوا وقوله تعالى قل ان الفضل بيد الله
يعني قل لهم يا محمد ان التوفيق للايمان والهداية للاسلام بيد الله اي انه مالك له
وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء يعني الفضل الذي هو
دين الاسلام يعطيه من يشاء من عباده ويوفق له من اراد من خلقه وفيه تكذيب
لليهود في قولهم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فقال الله تعالى ردا عليهم قل لهم ذلك
اليهم وانما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء واصل الفضل في اللغة الزيادة والكثر

Cornell University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)